عنه لا يحدِّث حديثاً إلا تبسَّم فيه، فقلتُ له: إني أخشى أنْ يَحْمِقَكَ النَّاسُ فقال: كان رسولُ الله ﷺ لا يُحَدِّثُ بحديثٍ إلا تَبَسَّمَ فيه. قال الهيثمي (١/ ١٣١): وفيه حبيب بن عمرو، قال الدارقطني: مجهول.

مجالس العلم ومجالسة العلماء

ترغيبه عليه السلام بمجالس العلم وجلوس أصحابه حوله حلقاً

أخرج أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيلَ يا رسول الله! أيُّ جُلسائنا خير؟ قال: «مَنْ ذَكَّرَكُمُ اللهَ رُؤْيَتُهُ، وزادَ في عِلْمِكُم مَنْطِقُهُ وَذَكَّرَكُمْ بالآخِرَةِ عَمَلُهُ». قال المنذري (١/ ٧٦): رواته رواة الصحيح إلا مبارك بن حسان. وأخرج البزار عن قُرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا جلسَ جلس إليه أصحابه حِلَقاً حِلَقاً. وفيه سعيد بن سلام كذَّبه أحمد.

مجالس الصحابة بعد صلاة الصبح

وعن يزيد الرقاشي قال: كان أنس رضي الله عنه مما يقول لنا إذا حدثنا: هذا الحديث؛ إنه والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك ـ يعني بقعد أحدكم، فيجتمعون حوله فيخطب ـ إنما كانوا إذا صلُّوا الغداة قعدوا حِلَقاً حِلَقاً يقرؤون القرآن، ويتعلَّمون الفرائض والسنن. ويزيد الرقاشي ضعيف. كذا في مجمع الزوائد (١/ ١٣٢).

جلوسه عليه السلام في مجلس ضم فقراء من أصحابه

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنتُ في عصابة من المهاجرين جالساً معهم، وإنَّ بعضهم ليستتر ببعض مِنَ العُرْي وقارئ لنا يقرأ علينا، فَكُنَّا نسمع إلى كتاب الله فقالَ رسولُ الله ﷺ: «الحمدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ مَعَهُمْ نَفْسِي» قال: فاستدارت الحلقةُ وبرزت وجوههم، قال: فما عرف رسولُ الله ﷺ أحداً منهم غيري، فقال رسول الله ﷺ: «أَبْشِرُوا مَعَاشِرَ صَعَالِيكِ[1] المهاجِرِينَ بالنُّورِ يَوْمَ القِيَامَةِ، تَدْخُلُونَ قَبْلَ الأَغْنِياءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وذلكَ خَمْسُمائةِ عامٍ». كذا في البداية (٦/ ٥٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٤٢) أطول منه.

---

(١) «صعاليك»: جمع صعلوك وهو الفقير. «مختار».

تفضيله عليه السلام الجلوس في مجلس العلم على الجلوس في مجلس الذكر

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (١/ ٥٠) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أنّ رسول الله ﷺ مرّ بمجلسين في مسجده: أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه، والآخر يتعلّمون الفقه ويعلّمونه، فقال رسول الله: «كلا المجلسين على خير، وأحدهما أفضلُ من الآخر صاحبه. أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلّمون ويعلّمون الجاهل؛ وإنما بعثتُ معلّماً». وأخرجه الدارمي نحوه.

جلوس أبي موسى وعمر ليلاً في مجلس علم

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي بكر بن أبي موسى: أن أبا موسى رضي الله عنه أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد العشاء، فقال له عمر: ما جاء بك؟ قال: جئتُ أتحدّث إليك، قال: هذه الساعة؟ قال: إنه فقه، فجلس عمر فتحدّثا طويلاً ثم إنّ أبا موسى قال: الصلاة يا أميرَ المؤمنين! قال: إنّا في صلاة. كذا في الكنز (٥/ ٢٢٨).

قصة جندب البجلي مع أبيّ بن كعب في طلب العلم

وأخرج ابن سعد (٣/ ٥٠١) عن جُندُب بن عبد الله البجلي قال: أتيتُ المدينة ابتغاء العلم، فدخلتُ مسجدَ رسول الله ﷺ، فإذا الناس فيه حلقٌ يتحدّثون، فجعلتُ أمضي الحلق حتى أتيتُ حلقة فيها رجلٌ شاحِبٌ عليه ثَوبانِ كأنّما قَدم من سَفَرٍ، قال: فَسَمِعْتُهُ يقولُ: هلكَ أصحاب العُقدة[1] وربِّ الكعبة، ولا آسى عليهم ـ أحسبه قال مراراً ـ قال: فجلست إليه فتحدث بما قُضي له ثم قام، قال: فسألت عنه بعدما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا سيد المسلمين أُبَيُّ بنُ كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: فَتَبِعْتُهُ حتى أتى منزله فإذا هو رَثُّ المنزلِ، رَثُّ الهيئة، فإذا رجلٌ زاهِدٌ منقطعٌ يشبه أمْرُهُ بَعْضُهُ بعضاً، فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام ثم سألني ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق، قال: أكثر مني سؤالاً، قال: لمّا قال ذلك غضبتُ، قال: فجثوتُ على ركبتي ورفعت يديّ هكذا ـ وصفّ حيال وجهه ـ فاستقبلتُ القبلة، قال: قلت: اللهمّ نشكوهم إليك، إنا ننفقُ نفقاتِنا، وَنُنْصِبُ[2] أبدانَنا،

(١) «أصحاب العُقَد»: يعني أصحاب الولايات على الأمصار، من عَقْدِ الألوية للأمراء. «النهاية» (٣/ ٢٧٠).
(٢) «ننصب»: من النَّصَبِ وهو التعب.

وَنُرْحَلُ مطايانا ابتغاء العلم، فإذا لَقِيناهُمْ تَجَهَّمُوا[1] لنا وقالوا لنا، قال: فبكى أُبَيٌّ وجعلَ يترضاني ويقول: وَيْحَكَ لم أَذْهَبْ هناك لم أذهب هناك، قال: ثم قال: اللهمَّ إنّي أعاهِدُكَ لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمنَّ بما سمعتُ من رسول الله ﷺ لا أخافُ فيه لومةَ لائم قال: لما قال ذلك انصرفتُ عنه وجعلت أنتظر الجمعة فلما كانَ يوم الخميس خرجتُ لبعض حاجتي فإذا السِّكَك[2] غاصَّةٌ من الناس لا أجِدُ سِكَّةً إلا يلقاني فيها الناس، قال: قلتُ: ما شأنُ الناس؟ قالوا: إنّا نحسبكَ غريباً، قال: قلت: أَجَلْ، قالوا: ماتَ سَيِّدُ المسلمين أُبَيُّ بنُ كعب: قال جندب: فلقيتُ أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أُبَيّ، قال: وَا لَهْفاه[3]، لَوْ بَقِيَ حَتَّى تَبْلُغَنا مَقالَتُهُ.

تحديث عمران بن حصين في مسجد البصرة

وأخرج ابن سعد (٤/ ٢٩١) عن هلال بن يِسَاف قال: قدمتُ البصرة فدخلتُ المسجد فإذا أنا بشيخ أبيضِ الرأسِ واللحية مستندٍ إلى أسطوانة في حلقة يُحَدِّثُهُمْ، فسألتُ من هذا؟ قالوا: عمرانُ بن حصين رضي الله عنهما.

تجمّع المسلمين على باب ابن عباس وتعليمه إياهم جميع مسائل العلم

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٢٠) عن أبي صالح قال: لقد رأيتُ من ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مجلساً لو أنَّ جميعَ قريش فخرت به لكانَ لها فَخراً، لقد رأيتُ الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق، فما كان أحدٌ يقدر على أن يجيء ولا أن يَذْهَبَ، قال: فدخلتُ عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فقال لي: ضَعْ لي وَضُوءاً، قال: فَتَوَضَّأ وجلس وقال: اخرجْ وقلْ لهم: من كان يريد أن يسألَ عن القرآن وحروفه وما أراد منه فَلْيَدْخُلْ، قال: فخرجتُ فآذنتهم، فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقلْ: من أراد أنْ يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخلْ، قال: فخرجتُ فآذنتهم، فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو

(١) «تجهموا»: لقونا بالغلظة والوجه الكريه.
(٢) «السكك»: جمع سكة وهي الأزقة لاصطفاف الدور فيها. «النهاية» (٢/ ٣٨٤).
(٣) «وا لهفاه»: واحسرتاه.

أكثر، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرجْ فَقُلْ: من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل، فخرجت فقلت لهم، قال: فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال اخرجْ فقلْ: من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل، قال: فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: مَنْ أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخلْ، قال: فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله. قال أبو صالح: فلو أن قريشاً كلُّها فَخَرَتْ بذلك لكان فخراً، فما رأيتُ مثل هذا لأحد من الناس. وأخرجه الحاكم (٣/٥٣٨) بنحوه.

ثناء ابن مسعود على مجالس العلم

وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نِعْمَ المجلس الذي تذكر فيه الحكمة. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (١/١٦٧). وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (١/٥٠) بلفظ: نِعْمَ المجلس مجلس تُنْشَرُ فيهِ الحكمة، وتُرجى فيه الرحمة. وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود: أنه كان يقول: المتقون سادة[1]، والفقهاء قادة[2]، ومجالستهم زيادة. قال الهيثمي (١/١٢٦): ذكر هذا في حديث طويل ورجاله موثقون.

قول أبي جحيفة وأبي الدرداء في هذا الأمر

وأخرج ابن عبد البرّ في جامعه (١/١٢٦) عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: كان يقالُ: جالِسِ الكبراء، وَخالِلِ العلماء[3]، وخالط الحكماء. وعنده (١/١٢٧) عَنْ أبي الدرداء رضي الله عنه قال: مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ مَمْشَاهُ وَمَدْخَلُهُ وَمَخْرَجُهُ مَعَ أهلِ العِلْمِ. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢١١) عن أبي الدرداء مثله وزاد: ومجلسه.

احترام مجلس العلم وتعظيمه

غضب سهل بن سعد الساعدي على من تلهى في مجلسه

أخرج الطبراني في الكبير عن أبي حازم عن سهل رضي الله عنه: أنه كان في مجلس

(١) «سادة»: جمع سيد.
(٢) «قادة»: جمع قائد.
(٣) «خالل العلماء»: صادقهم وآخهم.